الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 13، العدد 01، 2021 القسم(ب) العلوم الاجتماعية، ص.ص: 93 - 103

قوائم المحتويات متاحة على ASJP المنصة الجزائرية للمجلات العلمية

الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية

الصفحة الرئيسية للمجلة: www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/552

المرأة في البلاط الروماني بين الاستقامة والفجور

The Roman Woman at the Imperial Court between Integrity and Debauchery

د. بنت النبي مقدم [1] * ، صونية صغور [2]

[1] جامعة الجزائر 2 – أبو القاسم سعد الله – الجزائر

[2] جامعة الجزائر 2 – أبو القاسم سعد الله – الجزائر

Key words:

Women,

the imperial palai,

the Roman empire,

the empress,

the morals.

Abstract

At the end of the Republic, ideally austere and virtuous, watching over the home, the Roman woman is entirely devoted to her duty of engendering and educating generations of citizens; The "matrona" must behave as a submissive wife, stay home to spin and weave the wool, an activity that symbolizes the duties but also the dignity of his function, considered as minor, remains all his life subject to a male guardianship but to from the 2nd century BC, the "patria potestas" is gradually limited; "legitimate" tutelage, weakened by the laws of Augustus and will be completely suppressed in the second century AD; in wealthy circles they participate, especially in the general relaxation of manners: they compete with men in banquets sometimes, and multiply adulteries and divorces; and in the imperial palaces one finds the woman often exemplary, sometimes intransigent, sluggish and cunning, some have an iron will, but did women really have a growing influence on the manners and politics of the Roman Empire?

معلومات المقال

تاريخ المقال:

الإرسال :2019/11/24

المراجعة : 2020/02/01

القبول : 2020/02/19

الكلمات المفتاحية:

المرأة،

القصر الامبراطوري،

الامبراطورية الرومانية،

الامبراطورة،

القيم.

ملخص

اعتبرت المرأة المثالية في نهاية العهد الجمهوري بروما، هي الفاضلة التي تحسن التقشف وتسيير شؤون بيتها، والتي تخدم بيتها، المرأة الرومانية كانت مكرسة لواجبها المتمثل في انجاب وتعليم أجيال من المواطنين؛ والماترونا " matrona " التي تعتبر سيدة المجتمع و الأم وربة البيت، تبقى في بيتها لنسج الصوف، وهو من بين واجباتها، يمثل رمزاً لشرف مهمتها، ولأنها بالنسبة لهم قاصر وفاقدة للأهلية تظل طول حياتها تحت وصاية الرجل، لكن وانطلاقاً من القرن الثاني قبل الميلاد، بدأت السلطة الأبوية" patria potestas " تتناقص بشكل كبير، وضعفت الوصاية الشرعية تدريجياً بقوانين أوغسطس، الى أن ألغيت تماماً مع القرن الثاني الميلادي؛ وفي الأوساط الغنية ساهمت المرأة وشاركت في الإخلال وضياع القيم والآداب العامة: كمنافستها للرجال في الابتذال والوقاحة، والاكثار من الزنى والطلاق؛ وفي القصور، نجد المرأة مثالية تارة، وتارة أخرى عنيدة، وقحة وماكرة، وبعضهن عرفن بإرادة حديدية، لكن هل فعلاً استطاعت المرأة التأثير في قيم المجتمع وفي سياسة الامبراطورية الرومانية؟

* Corresponding author at: : University of Algiers 2 Abou El kacem Saâdallah. ALGERIA

Email : bentnebi.mokaddem@univ-alger2.dz

1ـ مقدمة

تحدثت المصادر الأدبية عن المرأة الرومانية، وتناولت تدرجها في حصولها على الكثير من الحقوق التي تمكنت منها، وزادتها نفوذا وقوة في العهد الامبراطوري، مما أثار حفيظة وتذمر المفكرين الأخلاقيين في القرن الثاني الميلادي، ورأوا في تعاظم قوتها، وتخليها عن القيم الأخلاقية والآداب العامة التي عرف بها أسلافها، تهديدا لقيم المجتمع الروماني وضرباً للعادات والتقاليد، وهدماً للأجيال، ويبدو أن للمدنية والرفاهية، ولتغيير القوانين في العهد الامبراطوري دورها في هذا الانحلال، حتى أن بعضهن غالين في المجون إلى أن فجرن، وهذا ما دفع ببعض الباحثين والمؤرخين الى تقسيم حياة المجتمع الروماني، بحسب نقاء المرأة الى عهدين: الأول عهد الزمن الجميل، والعفة، وهو طيلة عهد الملكية والثلاث قرون الأولى من العهد الجمهوري، بينما الثاني زمن الفساد الأخلاقي، ويشمل نهاية العهد الجمهوري وطيلة الفترة الامبراطورية؛ غير أننا إذا ما رجعنا إلى هذه الفترة الأخيرة، نجد أن المرأة لم تكن دوما، بتلك الأخلاق التي وصف بها العهد الثاني، واتخذت أخلاقها مقياساً للحكم عليها، إضافة إلى أن أغلب المفكرين والمصادر التي سيتم ذكرها في هذا المقال من خلال عرض آرائها، إنما تحدثت عن المرأة في البلاط الروماني، وتلك النسوة اللواتي تمكن من الوصول للعرش والتربع على هرم السلطة الامبراطورية، وعليه سيتوجب علينا اختيار نماذج من نساء البلاط للتعرف على أخلاقهن وكيف أثرن على السياسة العامة للامبراطورية الرومانية، ومحاولة معرفة إن كن كلهن اتصفن بنفس الصفات، أم أن هناك اختلافات تميز احداهن عن الأخرى.

2ـ ليفيا " Livia"

ولدت ليفيا في 30جانفي 58 ق.م، حين كانت الحرب الأهلية تمزق روما، وانعدم الأمن والاستقرار، ولم تعد الشهرة تحمي أحداً، وقد عاشت فترة طفولتها ومراهقتها في هذه الظروف والتي سيضع لها أوكتافيوس حدا، هذا الأخير الذي سيكون امبراطورا وزوجا لليفيا لتبدأ حياة هذه المرأة في البلاط الامبراطوري[1].

ليفيا هي ابنة اثنين من نبلاء روما، وهما ماركوس ليفيوس دراسوس كلوديانوس" Marcus Livius Drasus Cloudianus " وهو من أعضاء الطبقة الأرستقراطية الكلاودية، وهي أشهر العائلات وأقدمها في روما، أما والدتها فلم تتمتع بمثل هذا الأصل المرموق، لكن أصولها تعود لطبقة أشراف روما، فوالدها أوفيدوس لوركو " Aufidius Lurco "كان من أعضاء مجلس الشيوخ[2]؛ تزوجت ليفيا كما في العرف الروماني عندما كانت في الخامسة عشر من عمرها، باختيار عائلتها لشاب من أقاربها، وهو تبيريوس كلوديوس نيرون[3](Tiberius Claudius Néron)، كان تبيريوس كلوديوس نيرون آنذاك في السابعة عشر من عمره، وأقيم الزفاف في السنة التي تلي اغتيال يوليوس قيصر 43ق.م[4]

وحملت ليفيا بعد فترة قصيرة من زواجها من تبيريوس، وكانت متشوقة لمعرفة جنس الجنين، مما دفعها لتطبيق العادة الرومانية القاضية بالاحتفاظ ببيضة دجاجة بين ثدييها حتى تحافظ عليها دافئة، وظلت تحتفظ بها واذا كانت مشغولة أو حان وقت نومها، تعطيها لواحدة من نساء العبيد، لتحافظ على درجة حرارتها بنفس الطريقة، والهدف من هذه الطريقة هو تبيان نوع ومصير الجنين، وعند فقسها بعد عشرين يوما خرج الكتكوت ذو عرف جميل، وهو ما أدى الى ابتهاج شمل كل البيت، ودل الكتكوت على أن جنس الجنين سيكون ذكرا، كما أنه سيكون ذو شأن عظيم في المستقبل، وحدث ما توقعته العائلة وأنجبت ليفيا تبيريوس الذي ولد في 16 نوفمبر 42 ق.م[5].

كان والد تبيريوس قائدا لأحد أساطيل يوليوس قيصر، كما كان من كبار كهنة الديانة الاولمبية وبعد معركة فليبي أعلن ولاءه لماركوس أنطونيوس، وبعد نشوب خلاف بين هذا الأخير وأكتافيوس أوغسطس، هاجر تبيريوس مع عائلته واستقر في مدينة بيروجيا، وإثر زحف أوكتافيوس على بيروجيا لتأديب أنطونيوس وحلفائه، اضطر تبيريوس للفرار الى نابولي، ومن ثمة الى صقلية، ثم اليونان، ولم يعد الى روما مع عائلته إلا بعد أن تلقى تبيريوس عفوا من أوكتافيوس، في سبتمبر 39ق.م عاد الى روما [6]، وكان عمر ابنه آنذاك ثلاث سنوات، وحينها رأى أوكتافيوس ليفيا للمرة الاولى، وكان عمرها سبعة عشر عاما ،عرفت بجمالها وذكائها، ذات شعر طبيعي أشقر مجعد مع أنف صغير، وعيون جذابة، وهو ما أوقع أوكتافيوس في حبها رغم كونها حاملا بطفلها الثاني من زوجها تبيريوس، ولم يتردد لحظة في الاستلاء عليها[7]، عن طريق اقامة صداقة مع زوجها واقناعه بالتخلي عنها، وكذا رجال القانون ومجلس الشيوخ الذي كانوا يعلمون أنه لا ينبغي معارضة ما يريده أوكتافيوس، وعليهم الموافقة رغم أن القانون يمنع الزواج من امرأة حامل، لكنهم وافقوا بحجة أن والد الطفل الأصلي معروف وبالتالي يمكنها الزواج[8]، أما زوجها فلم يتردد في تطليقها وقام بالتكفل بأغراض الحفل والاهتمام بتحضير الوجبات المقدمة للضيوف[9]، وبالنسبة لأوكتافيوس هو الآخر كان متزوجاً من سكريبونيا (Scribonia) التي طلقها حتى يتزوج من ليفيا، يوم مولد ابنته منها جوليا[10]، وسكريبونيا أيضاً كانت متزوجة قبله وطلقها من زوجها حتى يتزوجها هو، وفي نفس الوقت طلق لأجل الزواج منها زوجته الأولى كلوديا بيلشرا" Clodia Pulchra" التي ذكر كل من سويتونيوس وديون كاسيوس[11] أن زواجهما لم يتم، لأنه حين تطليقها أرسل معها رسالة لوالدتها، يذكر فيها أنها لا زالت عذراء؛ ومن خلال هذا يتضح أن الاختلاط في الحفلات في البلاط الامبراطوري، وسطوة الحكم والنفوذ قد لعب دوراً بالفعل في هدم القيم، وأن القانون ولا حتى العادات لم تكن لتجدي نفعاً مع صاحب العرش.

تزوجت ليفيا للمرة الثانية وكانت في التاسعة عشر من عمرها مع أوكتافيوس البالغ من العمر أربعة وعشرين سنة، وكان ذلك بعد ثلاثة أيام من ولادتها لابنها الثاني دوروس (Durus) في 14 جانفي 38 ق.م، وتم الزواج الديني في 17 جانفي في 38ق.م وكرس التقريب بين شخصين وأسرتين شهيرتين، وشكل الحب والطموح للزوجين سببا لاتحادهما وتوافقهما[12]، فكانت الشريكة والزوجة المحبوبة، العفيفة والحازمة التي بالرغم من انتشار الفضائح في مجتمعها، الا أنه لم يذكر أحد اسمها فيما يشوه سمعتها، وتذكر المصادر أنه أحاط بها مجموعة من الرومانيين العرايا لكي يستثيروها، ورغم ذلك لم تسمح بمعاقبتهم وكان الرجال في نظرها مجرد تماثيل من الرخام[13]، كما شاركت زوجها انتصاراته وهزائمه، كما كان يشاركها في تسيير شؤون الامبراطورية ويأخذ بنصائحها، التي أثبتت جدارتها في ذلك مع اهتمامها بشؤون بيتها كأي امرأة رومانية، فوصفها تاكيتوس بأنها غنية في أخلاقها امتلكت ما يمتلكه نساء ذلك الزمن، واتسمت بكونها اماً قديرة وزوجة متعسفة والشخصية الانسب لسياسة زوجها[14]، ويذكر أنه بعد ثماني سنوات من زواجها من أوكتافيوس تمكن من هزيمة أنطونيوس في معركة أكتيوم، وأنها هي من نصحته بإعلان الحرب على كليوباترا لا على أنطونيوس باعتباره روماني، حتى يحصل على مساندة الرومان في حربه ولا ينظرون اليه على أنه قاتل أنطونيوس لمصالحه الشخصية[15]، كما منح لقب الامبراطور وابن الآلهة ونصب مجلس الشيوخ بعد ثلاث سنوات هذا الاسم ، وهو الامبراطور قيصر أوغسطس كان عمره آنذاك ستة وثلاثين سنة وليفيا واحداً وثلاثين[16]، ويضيف تاكيتوس أنه كان يحملها معه اذا ما زار الغرب أو الشرق، و لم يكن بإمكانه أن ينفصل عن زوجته المحبوبة الذي لا يستطيع العيش من دونها[17]، فعلى الرغم من الخلافات المتكررة الا أن أوكتافيوس أحب ليفيا التي عاشت معه بذكاء شديد[18] وكشهادة على هذا الوئام الذي ساد بينها و بين أوكتافيوس شيد لها معبدا في الكونكورد[19]، وقد سئلت يوما عن سر هذا النفوذ العظيم، فأجابت[20]بأنها عفيفة الى أقصى حد، وأنها لا تتدخل مطلقا في شؤونه كما كانت تدعي أنها لم تر خليلاته، و لم تسمع شيئا عنهن أو عما كان بينه وبينهن من وقائع غرامية، بل على العكس ساعدته في الحصول على ما يريد.

ونظرا لما قدمته من خدمات فقد حصلت ليفيا على لقب اوغستا (Augusta) ولقب أم البلاد، و اعتبرت السيدة الأولى في روما، فعنيت بإصلاح شؤوون الأسرة الرومانية وخاصة المتعلقة بالزواج والطلاق وأوحت لزوجها بعدد من القوانين الاصلاحية[21]، كالقانون اليولياني الذي نص على معاقبة الزوجة وعشيقها بعقوبات صارمة، وتضمن منح الحق للزوج في توجيه الاتهام الى الزوجة فترة ستين يوما من وقوع الزنا، فاذا لم يفعل يقع حق الاتهام على والد الزوجة، واذا لم يفعل ينتقل الحق الى أي روماني برفع القضية الى العدالة الرومانية [22]، هذا ولا ننسى دور ليفيا في تهدئة الأوضاع في بعض الأحيان، مثلما حدث بعد مؤامرة سينا[23] (Cinna)، حيث نصحت جاء أوكتافيوس بأن العقوبات لن توقف المؤامرات، وإنما عليه بالتصالح مع المعارضين والعفو عنهم، وأخبرته بأنه إن كان يقبل النصيحة من امرأة وقالت:"افعل ما يفعله الأطباء عندما لا ينفع العلاج العادي فهم يستخدمون الأضداد"[24]، وبالفعل عفى عنه وعمن معه من النبلاء سنة 13-12 ق.

ومما جعلها تحظى بشعبية كبيرة، تشجيعها العامة والجنود على اخماد الحريق الذي شبّ قرب معبد فيستا في روما، وهو ما دفع ابنها تبيريوس لأن يطلب منها عدم التدخل في أمور ليست من شأن النساء[25]، ولكن رغم هذا فلا يستبعد دورها في زرع الشك في قلب زوجها ضد أحفاده، حيث انتشرت شائعة في روما عن مؤامرتها ضد حفيدي الامبراطور، واتهامها بوضع السم لزوجها أوكتافيوس[26] وماركلوس وجايوس ولوكيوس قيصر وأجريبا وأجريمانيكوس لأنهم كانوا يقفون في طريق ابنها تبيريوس للوصول الى عرش الامبراطور.

هذا وبوفاة أوكتافيوس في 14 م قام مجلس الشيوخ وشعب روما بمنح كل الشرف لليفيا أرملته وتلقت نفس الشرف تكريما لخدماتها، توفيت وعمرها 86 سنة ، وصدر مرسوم ينص على الاحتفال بيوم ميلادها واعتباره اجازة رسمية، كما لا يعرف عدد التماثيل التي أقيمت تكريما لها من قبل مجلس الشيوخ و من القبائل والمواطنين[27] ، وبذلك عاشت لمدة خمسين سنة مسيطرة على سيد العالم الروماني واستمرت بعد وفاته مكرمة لمدة 15 سنة [28].

2. فاليريا ميسالينا "Valeria Messalina"

ابنة القنصل ماركوس فالريوس ميسالا باراباتوس (أو الملتحي) " Marcus Valerius Messalla Barbatus " ودوميسيا لبيدا" Domita Lepida "، من الأسرة الجيوكلودية، وهي من أحفاد ماركوس أنطونيوس، هي الزوجة الثالثة لكلاوديوس، ولا يعرف شيء عن تاريخها وحياتها قبل أن تصبح السيدة الأولى لروما، بعد اعتلاء زوجها عرش الامبراطورية في 24 جانفي 41م، أنجبت بعد ذلك ابنها بريتانيكوس"Britannicus" يوم 12 فيفري 41م، وهو الذي قتل مسموماً بأمر من أخيه بالتبني نيرون ، خوفاً على العرش يوم 11 فيفري 55م، وبريتانيكوس هو ابنها الثاني من كلاوديوس بعد أوكتافيا التي تزوجت نيرون سنة 53 م، واتهمها بالعقم ثم بالزني، وتم ترحيلها الى فينتوتيني (Pandataria) وهناك أجبرت على الانتحار؛ وقد ذكرتها وتحدثت عنها بعض المصادر[29]، التي اعتبرتها من أكثر النساء فساداً، وأنها روح من دون احساس، ومن بين الذين تحدثوا عنها : تاكيتوس، سويتونيوس، جوفينال، ديون كاسيوس وبلينوس القديم، وسنتعرض لما ذكروه عنها لاحقاً.

ويبدو أن مصير أبناء ميسالينا لم يكن بأحسن من مصير أمهما، التي قضي عليها بطعنة سيف، قبل أن يحن زوجها إليها ويعفو عنها، خاصة مع وجود شخصية مثل أغربين زوجة والدهما في

القصر وابنها نيرون؛ ظلت ميسالينا زوجة وفية ومثالية، بمثل ما يعتبر الرومان حينها الزوجة المثالية ويقدرون تصرفاتها، الى أن أصبحت سيدة القصر وسيدة روما، وحينها بدأت تظهر بمثل ما ذكرتها وصورتها المصادر الأدبية، الامبراطورة العاهرةكما وصفها جوفينال[30]، والتي كانت تأخذ معها رائحة الماخور الى سرير الامبراطور بعد أن تنتهي من ليلتها بصفتها ليسيسكا"Lycisca"، اسمها المستعار الذي تمضي به لياليها خارج القصر، غير أن بعض المؤرخين رأوا أنها لا يمكن أن تكون وصلت لهذا الحد، ويرى بيار ديفور[31] أن " لسيسكا" شبيهة ميسالينا تسببت لها بفضائح، والشبه بينهما أوصل ميسالينا لمأساتها ونهايتها، وان اتهامها الذي أدى للقضاء عليها كان ملهما لجرائم نيرون التي ارتكبها لاحقاً بحق ضحاياه، وباتهامهم بالزنى ومن ثمة قتلهم .

بينت المصادر أيضاً بأنها لم تكن تراعي زوجها ولا يهمها سوى إشباع غرائزها واستهتارها وتلبية رغباتها، لا تبالي بمكانتها ولا بالقيم الأخلاقية ولا بسمعة زوجها وعرشه، ناهيك عن جشعها وأطماعها المتزايدة لجمع الأموال ومصادرة كل ما يعجبها، ولو بقتل الملاّك أصحاب الضيعات والحدائق التي كانت تصادرها، وافتضح أمرها بزيادة جرائمها وتراكم فواحشها وغلطاتها التي لم يعد لها من رادع حتى بلغ بها الحد والفجور إلى إقامة عرس والزواج من زوج ثاني، هو كايوس سليوس "Caius Silius " أجمل شباب روما، حينها، وقد أورد هذا سويتونيوس[32] حين حديثه عن زيجات كلاوديوس الغير موفقة، وعن زواجها الثاني من كايوس سيليوس أثناء غياب زوجها بأوستي وأنه أُبلغ بفضائحها وأعمالها المشينة، وهو ما أدى لنهايتها والتخلص منها، حتى ان تاكيتوس فصل وتحدث عن جرائمها وقتلها لزوج أمها " Appius Linius Silanus"الذي رفضها لأن ذلك منافٍ للأخلاق والقيم، ولجوليا ليفيلا"Julia Livilla" التي قتلتها لمجرد أنها غارت منها، ومن اهتمام كلاوديوس بها، وغيرها من الجرائم مثل قتل سابينا بوبايا " Sabina Poppaea "، فاليريوس أزياتيكوس" Valerius Asiaticus " وآزياتيكوس ويتتيليوس" Asiaticus Vitellius " وغيرهم كثير، مما دفع تاكيتوس للقول أن ما فعلته من جرائم لم يبقِ على أي شفقة اتجاهها بعد مقتلها، وما خلفته المصادر عنها تناقلته فيما بعد الأقلام عبر العصور، وليومنا هذا تعتبر ميسالينا المرأة الوحش[33] بين النساء اللواتي تجمد مغامراتهن الدم في العروق.

أشار ديون كاسيوس[34] الى بيعها للوظائف والمراتب الشرفية ومختلف الحقوق التي يرغب بالحصول عليها الموظفين وحتى قواد الجيش، وكثرة عشاقها، وتحدث عن جرائمها وإجبار نساء الأشراف على ممارسة الرذيلة أمام أزواجهن، وكانت تكرم من يقبل بذلك وتغدق عليهم بالتشريفات، اما في حال الرفض فتكرهم وتهلكهم، وبالمقابل وحتى لا يحس كلاوديوس بما يحدث في القصر تدفع اليه بالخادمات الصغيرات حتى يلهينه عما تفعله؛ كما تحدث بلينوس[35] عن الطبيب ونت ويكتيوس فالنس" Vint Vectius Valens " الذي كان من عشاق ميسالينا وعرف بالخطابة، ويعتبر ثاني أغنى اطباء روما؛ وهو ما يؤكد على أن من يتقرب منها ويرضيها، ينال الرضى وتغدق عليه حتى يصبح من المقربين والأغنياء.

كما يشير اليها مرة أخرى بلينوس[36] في مقارنته بين الحيوان والانسان، وبتهكم ومن خلال مثاله عن ميسالينا يبين أن الحيوان أحسن من الانسان، لأنه يتحكم بعلاقاته وبميعادها المحدد في السنة، وحتى الغرض منها كما أنه يشبع اكثر من الانسان النهِم، والذي يعتبر متهماً وأكثر وحشية من الحيوان، بعلاقاته الغير منظمة والتي تجعله يتحايل على الطبيعة بعدم الولادة أو بالاجهاض في حال حصول الحمل، ومن بين الذين لا يشبعون ميسالينا كمثال ونموذج للانسان، حيث أنها استطاعت الفوز بمسابقة، تبارت فيها مع أشهر عاهرة في روما، معروفة بكثرة علاقاتها في الماخور، اختارتها هي للتباري معها، لمدة يوم وليلة، وانتهت لصلحها باقامتها لخمس وعشرين علاقة.

اتهمت ميسالينا بالزنى والعهر، والزواج مرة ثانية من شخص أرادت وضعه مكان كلاوديوس، وقتلت دون ان تلقى الامبراطور وتدافع عن نفسها، حتى أن تاكيتوس يتحدث عن احتمالية العفو عنها في حال التقته، وهو ما دفع بقائد الحرس لقتلها قبل لقائه، مع أنه أبلغه بأن يأمرها بالحضور اليه في الغد للدفاع عن نفسها، لكنه أسرع بقتلها وإبلاغه بالأمر؛ ويلاحظ المتتبع لتاريخ الامبراطورية الرومانية، هذا النمط من التهم استمر بعد مقتل كلاوديوس وتربع نيرون على العرش، وتسلمه مقاليد الحكم، حيث أن اغلب ضحاياه اتهموا بما يشبه هذه التهم، وهو أيضاً نفس النمط الذي عرفت به أغربين اضافة لبراعتها بإعداد السموم، للتخلص ممن تريد إبعادهم عن طريقها ومصادرة أملاكهم، ولهذا ألا يمكن أن تكون هي وابنها وراء كل تلك الخطط والمؤامرات التي تسببت في قتل ميسالينا ومن أنجبت وحتى كلاوديوس يوم 13 أكتوبر 54م من بعدهم، لأجل نيل العرش وتنصيب ابنها نيرون، وخاصة إذا أخذنا شهادة سويتونيوس بعين الاعتبار وبعدوله عن الزواج بعد ميسالينا، الى ان قرر وفجأة اقناع مجلس الشيوخ بأمره بالزواج من أغريبين ابنة أخيه الأكبر من أمه"Antonia Minor" جرمانيكوس"Germanicus " وذلك حتى يمنح هذا الزواج شرعية، ويلقى القبول لدى العامة، بما انه من العلاقات المحرمة.

تدفعنا أحيانا الموضوعية للتساؤل حول إمكانية تزوير الحقائق، أو نقل بعض المؤرخين للشائعات دون التحقق منها، مثلما حدث مع ميسالينا، حيث أنه من الممكن أن تكون انساقت وراء شهواتها، واغرتها السلطة والنسب وقوة والنفوذ، لكن هذا كله لا يمنع من ان هناك من كان يتصيد لها العثرات، ويعمل على تشويه سمعتها، ونشر الشائعات المغرضة التي تزيد من جعلها رمزا للانحلال الخلقي، والفساد اللامحدود عبر التاريخ، لتصل

لتلك النهاية المأساوية، وما يدعونا للاستغراب عدم الكتابة عنها، من طرف سينيكا الذي كان واحداً من المتهمين بالزنى مع جوليا ليفيلا التي قتلتها بسبب التقرب من زوجها واستلطاف هذا الأخير لها بحسب ما ذكر من غيره، واكتفى بالكتابة عن ميسالينا، أنها ممن يسكنون جهنم مع كلاوديوس[37] ورفقائه الذين يعدهم واحداً واحداً ومعتوقيه وفرسانه؛ والغريب أننا نجده يتساءل بسخرية[38]عن سبب مقتل ميسالينا دون محاكمة، ويتهم كلاوديوس بقتل الكثير من النساء والرجال دون محاكمة ، بينما كان من حقه لوكان ما قيل صحيح، أنه هو من يكتب عنها ويذمها ويتحدث عن خصالها السيئة، وطباعها وفسادها، وقتلها لغيرها دون أسباب مقنعة.

ولذلك لا يستبعد أن نفيه لم يكن لكونه كان عشيقاً لجوليا، ولكن بسبب آرائه التي كانت تصل للاخرين بسبب ما وصل له من شهرة وصيت، وبسبب اضطهاد المفكرين والخطباء في روما في تلك الفترة، حتى لا يتحدثوا عما وصلت إليه الامبراطورية من فساد في عهد كلاوديوس.

3ـ **أجريبينا الصغرى**" Agrippine Minor"

ولدت أغربينا الصغرى في كولون (Cologne) في السنة الرابعة عشر ميلادية، وهي الابنة الكبرى لجرمانيكوس[39] (Germanicus) من أغربينا الكبرى "Agrippine la grande"، توفي بشكل مأساوي في سوريا، وعمر أغربينا أربع سنوات[40]،وابنة ، و أخت الامبراطور كاليغولا(Caligula) وجد والدتها الامبراطور أوكتافيوس أوغسطس، وهي أم الامبراطور نيرون [41](Néron) ،كانت أغربينا تمتلك قدرا كبيرا من الذكاء وعبقرية عالية، ذات شخصية قوية اشتهرت منذ ولادتها بجمالها وطموحها، تزوجت في سن الثالثة عشر من أحد الاشراف، يدعى غراناكوس دوميتيوس أنوباربوس(Granacus Domitius Aenobarbus) الذي أنجبت منه نيرون في 15 ديسمبر 37م [42]، وفي هذه المناسبة قال والده أن أي طفل منه ومن اغربينا يجب أن يكون كائناً مزعجاً وكارثة عامة [43] ، توفي وعمر ابنه سنتين ،و في سنة 39م اتهمها شقيقها كاليغولا بالمشاركة في مؤامرة فاشلة لقتله، وأمر بنفيها وفي السنة الموالية توفي كاليغولا وزوجته وابنته، فخلفه على العرش الامبراطور كلاوديوس الذي أعادها من منفاها وتزوجت من كريبوس باسيونيس"Cripus Passiénus " الذي اتهمت بقتله لتحصل على ثروته، وفي سنة 49م تزوجت من عمها كلاوديوس رغبة منها في أن تكون امبراطورة وتوصل ابنها للعرش[44].

تزوج كلاوديوس من أغريبينا بإشادة وزيره بالاس Pallas () بميزة هذا الارتباط مع العائلة الامبراطورية والذي من شأنه جمع شمل العائلة وأحفاد كلاوديوس[45]، وتم الزواج تحت اشراف القنصل بوميكوس " C.Pomécus" وفيرانيوس "Q.Véranius"ولكن لم يتم الاحتفال نظرا لأن أغربينا أصبحت زوجة عمها بعدما كانت ابنة الأخ [46] ، وهو ما أدى الى اثارة الشعب وما اضطر كلاوديوس الى اصدار مرسوم يجيز في المستقبل زواج الاعمام من بنات اخوانهم[47].

بزواجها من كلاوديوس لم تكن تهدف الى تعزيز مكانة نيرون في الامبراطورية فقط بل لتعزيز موقعها الخاص أيضاً[48]، فحصلت على العديد من الأوسمة، وتمكنت من دفع الامبراطور لتبني ابنها سنة 49م[49]، وحصلت على لقب أوغستا في 50م[50]، وقامت باستدعاء سينيكا من المنفى نظرا لشهرته الأدبية التي ستجعل استدعائه حدثا شائعا وجعلته معلما لنيرون، ويعتقد أنها استدعته حتى تكتسب حب العامة وحتى يبقى ذلك في ذاكرتهم[51] وتعتبر واحدة ممن يخدمون رجال الفكر.

لكن بعد فترة وجيزة من وصيته التي وقعت من قبل الحكام القضائيين شعرت أغربينا بالقلق خوفا من تغيير رأيه، قتل كلاوديوس، ويذكر سويتونيوس أنه مات مسموما، وأغلب الظن أنه تسمم على يد أغربينا في الفطر الذي كان وجبته المفضلة[52]، وبوفاته ينتقل الحكم الى نيرون الذي أصبح يطلق عليه" Néron Claudius Caesar"؛ شاركت أغربينا ابنها نيرون مكتبه جالسة معه، أو ربما في موضع متقدم كما تولت استقبال الوفود، وساهمت في اتخاذ القرارات الحاسمة في تسيير شؤون الامبراطورية[53]، كما انها ظهرت على وجه العملات مع إظهار وجهها بشكل بارز وعلى ظهر العملة اسم الامبراطور[54]، ويذكر سويتونيوس وتاكيتوس أنه عندما يأتي قادة الجيش، ليطلبوا شعار نيرون للانطلاق،كان الامبراطور نيرون يجيب "**أفضل الأمهات**"[55]؛ كما أصبحت أغربينا إضافة لكونها أرملة الامبراطور، كاهنة الزوج المتوفي الذي اتهمت بإرساله الى الآلهة وأحيانا وصفت كآلهة تكمل نيرون الاله[56] كما تباهت بنفسها كشريك في الامبراطورية التي أنشأها أسلافها، كما انها حاولت أن تجعل البريتوريين يقسمون لها بالولاء[57]، وبذلك تكون اغربينا وصلت الى ما كانت تصبو اليه من خلال حرصها على وصول ابنها واعتلائه عرش الامبراطورية.

لكن مع الأيام الأولى لحكم نيرون رأت نفوذا معارضا من قبل المحافظين، اللذان كلفتهما بتربية وتعليم ابنها سينيكا وبوروس، واللذين لم يسمحا لهذه الامبراطورة الام مواصلة السياسة الدموية التي اعتمدتها[58]، وبدأ نيرون في التخلي عنها ولم يعد مجلس الشيوخ يسمح للمرأة بالدخول لجلساته فكان يجتمع مجلس الشيوخ في حين الامبراطورة كانت تبقى وراء الحجاب[59]، كما بدأ نيرون لا يحتمل نفوذها وتسلطها وبدأ انتقاد كلماتها وأفعالها كما أنه أخذ منها كل قوتها وشرفها وحرمها من حرسها في قصره[60]، كما لجأ الى جميع الوسائل لتعذيبها، وتذكر المصادر أنه حاول قتلها ثلاث مرات فالمرة الأولى عن طريق تسميمها، وفي المرة الثانية عن طريق البحر محاولا اغراقها في احدى الرحلات، حيث أمر قواد السفينة بتخريبها كما لو كانت بالصدفة لكنها تمكنت من النجاة نظرا لمعرفتها السباحة وتمكنها من النجاة، أما المرة الثالثة

والأخيرة والتي كللت بالنجاح، هي التي أرسل فيها قاتلاً لقتلها ونشر شائعات بانتحارها[61]، ويقال أنها صرخت بهم قائلة اضربوا بطني لأنها مشؤومة، وولدت قاتلا ملعونا وبهذا انتهت حياة أغربينا عام 59م.

4ـ دوميتيا لونجينا" Domitia Longina "

تنتمي دوميتيا الى السلالة اليوليوكلاودية، كان جدها لامها واحد من قناصل كاسيي لونغيتي، ويفترض أنها ولدت ما بين51-55، وهي ابنة القائد كوربولون"Corbulon" [62]، ولا يستبعد أن كوربولون تزوج من سليلة أوكتافيوس أوغسطس، ابنة ديوا ابنة أخت كاليغولا وأغريبينا[63]، كان كوربولون أحد أكثر الشيوخ والشخصيات احتراما في روما[64]، كان قنصلا في فترة حكم كاليغولا سنة 39 ومديراً للحملات العسكرية في فترة حكم كلوديوس ونيرون، وبعد المؤامرة التي فشلت ضد نيرون في 65م أجبر على الانتحار[65]، حظيت دوميتيا بمكانة عالية كما عرفت بجمالها وبشخصيتها القوية، التي كانت سببا في انجذاب الشباب اليها، تزوجت دوميتيا بعضو مجلس الشيوخ أليوس لاميا "Aelius Lamia Plautius Aelius " حوالي 70م، كانت في الخامسة عشر من عمرها حين زواجها للمرة الاولى[66]، وليس معروفا كم من الوقت دام زواجها أو اذا كان لديها اطفالا منه، لكن سرعان ما انهار هذا الزواج فور تعرفها على دوميسيانوس[67] الذي عرف بسمعته السيئة، واغوائه النساء المتزوجات واللواتي نذكر من بينهن دوميتيا، التي انتزعها من زوجها ووضعها بين عشيقاته وتزوجها فيما بعد[68]، حيث يذكر سويتونيوس أنه وبعد إغواء عدد كبير من النساء، تزوج دوميتيا لونجينا التي كانت متزوجة من أليوس لاميا[69]، وبالرغم من محاولات والده فيسباسيانوس ترتيب زواجه مع جوليا ابنة أخيه تيتوس، الا أن محاولاته باءت بالفشل، واقتنع بأنه لا يوجد سبباً للشك في صحة حب دوميسيانوس لزوجته دوميتيا[70] كما رأى فيسباسيانوس أن هذا الزواج سيعيد العلاقات بين العائلتين ويقضي على المعارضة بمجلس الشيوخ، و سيفيد الدعاية للأسرة الفلافية.[71].

بوفاة تيتوس المبكرة، أصبح دوميسيانوس الامبراطور ودوميتيا الامبراطورة، ومنحت اللقب الشرفي: أوغستا "Augusta"، وفي سنة 73م أنجبت دوميتيا ولداً لم يعرف اسمه، حيث مات صغيرا وتلقت بعد تأليه ابنها اسم الأم، حيث ساهم هذا اللقب في تعزيز مكانتها في الأوساط العامة[72]، واعتبارا من 1أكتوبر81م[73] سك اسم دوميتيا وصورتها على العملة الذهبية.

وفي سنة 83 قام دوميسيانوس بنفي دوميتيا لأسباب مجهولة، وأشيع أن السبب كان ارتكابها للزنا مع ممثل يدعى باريس " Paris"، وحين علم بالأمر قتله في الشارع وطلقها هي وبعدها نفاها، وفي غيابها اتخذ ابنة أخيه تيتوس، جوليا فلافيا، عشيقة له، والتي توفيت أثناء إجهاضها، وبعدها أرجع دوميتيا، وعموما فالنفي لم يدم طويلاً حيث استدعاها سنة 84م، وقد اتهمت من طرف المؤرخين على أنها شاركت في مؤامرة مع نوربانس وتبرونيوس اسكوندوس دبرت لقتل الامبراطور دوميسيانوس في 18 سبتمبر 96م، وكان القاتل عبدا سابقا، يدعى ستيفانوس" Stephanus"، حيث طعن الامبراطور في غرفته مرارا وتكرارا، عاشت بعده الامبراطورة حياتها دون مراقبة و توفيت في عهد الامبراطور هادريان .

5ـ بلوتين " Plotine"

ولدت ما بين 60-70 في منطقة نيم (Nîmes) (فرنسا)[74] من عائلة ثرية، تزوجت من تراجانوس قبل توليه الحكم عرفت بشخصيتها القوية والجادة وبكرامتها وتواضعها[75]؛ بعد وفاة الامبراطور نيرفا "Nerva "تولى الحكم تراجانوس الذي كان شخصية قوية ودبلوماسيا متمرساً، كما كان لزوجته بلوتين دورا في ذلك وتركت بصمتها على عهده [76] خاصة وأنها رفضت كافة الألقاب، التي منحت للإمبراطورات السابقات، ورغم ذلك منحت لقب أوغستا "Augusta" سنة 100م، والذي تمت الموافقة عليه في 105م وتأكد منذ سنة 112 م بكتابته على العملات، وهي موجودة في الشرق مع تراجانوس خلال الحرب البارثية[77]، كما كانت تعرف مخاطر السلطة، ولذلك سعت للحفاظ على سلامتها حتى في الوقت الذي تمتعت فيه بنفوذ هائل، وخاصة على سمعتها[78] ويظهر ذلك من خلال المدح الذي قدمه بلينوس الأصغر بقوله أن زوجتك هي فخر ومجد لك، كما أنها جلبت لك الشهرة والتميز، ولا توجد امرأة على قيد الحياة لديها نزاهة أكثر من زوجتك[79].

هذا وترأست بلوتينا أسرة متناغمة و تشمل شقيقة تراجانوس مارسينيانا "Marsiana" وابنتها، وكانت علاقتهما مع الامبراطورة جيدة، مما أضفى السعادة والاطمئنان لكل السرة ورجع السبب في ذلك الى تواضعها، كما شاركتها في ادارة المقاطعات، وحين سمح تراجانوس لمسؤوليه بسحب الأموال الزائدة في المقاطعات، تدخلت بلوتينا ونصحت تراجانوس بعدم السماح بذلك لأنه يعتبر ظلماً، وسيؤثر على اسمه مما دفع به الى القيام بالاصلاح[80].

هذا ويظهر تأثير بلوتينا الاكثر شيوعا على تراجانوس، في قضية من سيخلفه من بعده، خاصة وانها لم تنجب له أطفالاً، ولسبب غير معروف، لم يقم بالإفصاح عن خليفته على الرغم من أنه كان في الستين من عمره، ولكن لما أصيب بمرض في شتاء 116 قام بتبنيه لهادريانوس[81] ويذكر ديون كاسيوس أن موت تراجانوس ظل خفيا لعدة أيام، حيث انتشر خبر التبني مسبقا في أوساط العامة، و أحد الادلة على تدخلها في شؤون الامبراطورية، هو أن الرسالة المكتوبة الى مجلس الشيوخ حول هذا الموضوع قد تم التوقيع عليها من قبل بلوتين[82]، وكان هدف بلوتين من وراء ذلك أن يكون انتقال الحكم الامبراطوري سلسا ودون مشاكل، خاصة وأنها كانت تدعم هادريانوس، الذي عاشت سنوات قليلة في ظل حكمه وأكرمها في جنازتها وخطب قائلاً :غالبا ما كانت تطلب مني ما تريده ، ولم أرفض

لها أبدا أي شيء[83]، وأعلن الحداد لمدة تسعة أيام، يرتدون خلال ملابس سوداء وأعلنها إلهة بوفاتها ،كما اقام لها معبداً على شرفها[84]، وقد بدا واضحاً امتنانه لبلوتين الذكية التي اوصلته للعرش بعد وفاة زوجها.

6ـ فوستينا الصغيرة "Faustina Minor"

ابنة انطونينوس التقي وفوستينا الكبيرة، وزوجة ماركوس اوريليوس ووالدة كومودوس، قيل عنها انها كانت تشبه أمها في مزاجيتها وتقلباتها، رغم أنها ابنة امبراطور وزوجة امبراطور وأم لمن كان سيتولى الحكم من بعده، إلا أنها حسب ديون كاسيوس وتاريخ اوغسطس، كانت دائمة الخيانة لزوجها، "واعتبرها التاريخ على أنها جمعت بين طموح أغربين وانحلال ميسالينا"[85]، وممن أحبها وأحس بخيانتها له، كاسيوس" Avidius Cassius "، وهو الذي أعلن الثورة التي اندلعت في سوريا سنة 175م، والتي بسببها رجع ماركوس أوريليوس للشرق وهو مصحوب بزوجته وابنه كومودوس، وحينها توفيت فوستين، وهي في الطريق [86]؛ ولكن أيعقل أن ماركوس الرجل المثقف والحكيم والفيلسوف كان يعلم بخيانتها المتكررة وبسوء سمعتها، ويبقي عليها إلى جانبه، أم أن تربيته هي التي أثرت فيه وطبعت مواقفه معها، ويمكن الاستشهاد من خلال فكره وآرائه الأخلاقية التي تعلمها من أسلافه، وممن قابلهم في حياته، كيف لا وهو الذي يقول[87]: تعلمت من جدي الطيبة واللطف التي لا تعرف الغضب، ومن أبي التواضع والصدق، ومن أمي الورع والعطاء، ثم لماذا يأخذها معه في حملاته إن كان الأمر مثلما أشير إليه، حتى لقبت بأم المعسكر؛ والأهم لو كانت تلك المرأة الهوائية التي تجري وراء رغباتها، ما كان ليحزن عليها ماركوس أوريليوس بعد موتها، مثلما أشار لذلك ديون كاسيوس، وما كان زوجها بنفسه يشهد لها[88] بأنها ذات فضل عليه وممن أثر به لأنها مطيعة، حنونة وبسيطة، ومثل هذه الشهادة لصالحها من رجل عاقل يقر بفضائل الغير عليه مثل ماركوس أوريليوس ليست بالهينة بل على العكس ينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار، وتعتبر الفيصل في وصف أخلاقها وكفاءتها كأم، زوجة وحتى امبراطورة.

وعموما فكتاب تاريخ أوغسطس كثيراً ما اتهم أصحابه بأنهم نقلوا عمن لا يمحصون الأخبار التي يكتبونها، ويكتبون الشائعات المتداولة بين العامة ، ونفس الأمر بالنسبة لديون كاسيوس الذي اختصره ونقله اكزيفيلان" Xiphilin" بعد أكثر من قرن عن فترة الأحداث، وحتى ماريوس ماكسيموس، صاحب حياة أفيديوس كاسيوس، عمل على تشويه سمعة فوستينا؛ وعموماً فكل تلك الاتهامات التي اتهمت بها فوستين تتبعها آرنست رينان" Ernest Renan "[89]من مصدر لآخر واستطاع تفنيدها، وإثبات أن المرأة اتهمت بسبب الغيرة والحقد، وهي صاحبة الأصل النقي والجمال المبهر، والمعتزة بشخصيتها وأناقتها، والقائمة بواجباتها، وتم اعتبارها مثلها مثل أمها، إضافة إلى أن وقوفها أمام الفلاسفة والمفكرين آنذاك، جنباً لجنب مع ماركوس أوريليوس ومقارنتها به يعتبر ظلماً لها.

7ـ جوليا دومنا (Julia Domna)

تعود أصول جوليا دومنا في الأصل الى بلدة أميسا، وهي مدينة على نهر العاصي(Orentes) في سوريا بالقرب من حمص الحديثة اليوم، وهي ابنة كاهن لمعبد الاله إلاغابال (Elagable) اله الشمس في الشرق وهو يوليوس باسيانوس (Julius Bassianus)[90]، وكانت الأسرة المالكة هي التي تقوم على أمر كهنوت هذه العبادة وهو ما يعني أن جوليا دومنا كانت من أصول ملكية [91]، وفي حوالي 180 م تمركز سبتيموس سيفيروس مع جيشه في سوريا، زار معبد بعل و تعرف على كاهن المعبد و ابنته الصغرى جوليا دومنا[92]، وتورد كتب التاريخ أسطورة تتحدث عن فتاة جميلة في الثامنة عشر من عمرها تعيش في طرف الامبراطورية، كتبت رسالة في 186م الى الحاكم سبتيموس البالغ من العمر واحد وأربعين سنة والذي ترمل منذ أمد قصير، تقول فيها أنها عرفت أن الموت قد سلب زوجته وأنها استشارت فلكيا وأخبرها أنه مقدر لها أن تصبح ملكة، فطلبت منه الزواج ومشاطرتها نفس المصير ويصبح ملكا ذات يوم، وقد راق ذلك لسبتيموس سيفيروس وتزوجها في السنة التالية[93]، نظرا لتطابق تنبؤاته مع تنبؤات جوليا دومنا[94]، التي فسرها له كهنة معبد أفاميا، وبأنه سيقترن بأميرة سورية ستجلب له الحظ والسعادة؛ تزوجها وأنجبت ولدين الاول كراكلا في 4 أفريل 188م، و الثاني بعد عام واحد سمي جيتا، وفي سنة 191م عين حاكما لبانوليا Pannonia)) وبعد مقتل الامبراطور كومودس واغتيال ولي عهده برتيناكس (Bertinax) وبيع العرش الى جوليانوس (Julianus)، عين سبتيموس على الفور امبراطورا بواسطة قواته وسرعان ما صوت مجلس الشيوخ على انتزاع العرش من جوليانوس، وتنصيب سيفيروس الذي ساعدته جوليا دومنا في ذلك عام 193م [95] امبراطورا، وتم نقش اسمه و اسمها على العملة، ومنحها الاسم الامبراطوري أوغستا (Augusta) [96]، وبعد أصبحت جوليا امبراطورة ظلت ترافقه في أسفاره وتشاركه الحكم، وبذلك أصبحت واحدة من أقوى الشخصيات في الامبراطورية الرومانية.

و الملاحظ لعصر سبتيموس سيفيروس هو قيام حركة زراعية و صناعية و عمرانية وازداد تأثير حضارة الشرق في الامبراطورية الرومانية كما كان لآراء جوليا دومنا الصائبة دورا في هذه النشاطات و الاصلاحات ،فقام بتجميع أهل الفلسفة و التشريع و أهل الهندسة و الفن ليبحث معهم توسيع مدرسة الحقوق في بيروت و انشاء فروع علمية فنية من آداب و فلسفة كما كان بانيان و أولمبيان العالمان المعروفان في سوريا على رأس المدعوين تتحدث اليهم بعلمهم و فنونهم و التي سحرتهم بثقافتها التي وجد فيها سبتيموس خير من يجد فيه الرأي الثاقب و النصيحة الخالصة الذكية و المشجع له

على المشروعاتو القرارات الاصلاحية[97].

كما كان لجوليا دومنا تأثيراً كبيراً في الشأن الامبراطوري سواء في حياة زوجها أو بعد مماته، أي في فترة حكم ابنها كراكلا وقد عملت على ترسيخ مفهوم الوفاق العائلي بوصفها زوجة للإمبراطور وأما لعائلة متناغمة يسودها الوفاق، ففضلا عن مشهد الحضور العائلي لطقس تقديم الأضحية المصور على قوس لبدة، صورت وهي تشارك زوجها في تقديم القرابين التي تمثلت في سكب الاراقة على الثمار على مذبح آلهة المنزل(Dii penates)[98].

هذا وبسبب تواجد جوليا دومنا بين الجنود في المعسكرات مع زوجها، تم منحها لقب أم المعسكر أو راعية الجيش (Mater Castrorum)نظرا لدورها في تشجيعهم على القتال وتأكيدا لدورها في الحياة العسكرية [99] ، وسجل هذا اللقب أول مرة على قواعد تماثيل تم وضعها عام 196م في كل من ناربو (Narbo) وأوستيا (Ostia)، ومن المرجح أنه جاء تكريما لها بمناسبة انتصار زوجها على أديابيني عام 195م[100].

وبعد وفاة زوجها في 211م، حاولت جاهدة التوفيق بين ولديها كراكلا وجيتا وحل الخلافات بينهما، ورغم ذلك توفي جيتا بين ذراعيها بسبب مؤامرة من أخيه، ويذكر ديون كاسيوس ان كراكلا لم يسمح لها حتى بالحزن على ابنها والبكاء عليه، بل انها اضطرت لاظهار الفرح والضحك كما لو كانت في قمة السعادة على الرغم من أنها زوجة لامبراطور وأماً لآخر[101]، غير أن ذلك لم يمنعها من التصالح مع وضعها وممارسة دور مهم في ادارة ابنها، ورغم أنها لم تمارس السلطة المباشرة، إلا أنها قدمت نفسها كمساعدة لكراكلا باعتباره صاحب السلطة العامة الذي عينها لتلقي العرائض، وتتحمل مسؤولية مراسلته كما استمرت في استقبال أهم السياسيين والمفكرين في الامبراطورية ولم تتردد في تقديم النصيحة لابنها[102]؛ ويرجح أن حبها للسلطة جعلها تعيش بسلام مع ابنها الذي وثق بها كثيرا، وخولها مسؤولية عظيمة لدرجة اتهامه بممارسة سفاح الأقارب مع والدته، وبموت ابنها كراكلا الذي حزنت كثيرا لوفاته عام 217م ؛ عانت جوليا بعد موت كراكلا من سرطان الثدي، واختارت أن تنهي حياتها بيدها وذلك بصومها عن الطعام، وتوفيت بأنطاكيا في ماي أو جوان من عام 217 عن عمر يناهز السابعة والأربعين، وحملت رفاتها إلى روما وبعد عدة سنوات من موتها حملت أختها جوليا مايسا رفاتها، ودفنتها في المزار المقام أنطونيوس والذي من المحتمل أنه نفس المزار الذي دفن فيه زوجها سبتيموس سيفيروس[103].

8ـ خاتمة

نستنتج من خلال الاطلاع على هذه النماذج، أن مسؤولية الانحلال والابتعاد عن العادات والتقاليد، والقيم الأخلاقية ليست منوطة بالمرأة وحدها، بل هي مسؤولية الرجل والمرأة معاً، والمجتمع ككل، وهو ما يتضح فعلياً في البلاط الامبراطوري، وبخاصة مع الشخصيات ذات النفوذ السياسي، وكمثال على ذلك أوكتافيوس أوغسطس الذي لم يلمس زوجته الأولى وطلقها لأجل زوجة رجل آخر رآها وقرر الزواج منها، ومرة أخرى يطلق الثانية لأجل زوجة ثالثة هي الأخرى كانت أما وزوجة لرجل آخر ولم يمنعه حملها من تطليقها والزواج منها، رغم أن زوجاته الثلاث كن نموذجاً مثالياً للالتزام برابطة الزواج وتقديسها، وعدم المساس بها بتدنيسها بعلاقات غرامية مع غيره.

ولا ننسى دور الأباطرة في هذا، حيث لجأ بعضهم لتغيير القوانين بحسب ما يتوافق ومصالحهم الشخصية وما يلبي احتياجاتهم الخاصة ونزواتهم، مثلما فعل أوكتافيوس أغسطس حين تغييره لقوانين الزواج حتى يتمكن من الزواج من ليفيا، وهو ما سمح لهن في كثير من الأحيان بالتمادي في تصرفاتهن، وعلى الرغم من أن النساء الرومانيات كن ذوات أهلية قانونية محددة، إلا أنهن استطعن ممارسة حياة مستقلة بحسب وضعهن في المجتمع الروماني زادتهن نفوذا وقوة، وسمحت لهن بالتدخل في الشؤون السياسية والحكم لدرجة الطغيان والفجور. كما كان لصدور قوانين تنظيم الملابس والمجوهرات أثرها على نساء الأثرياء، حيث بدأت نساء الطبقة الحاكمة يحسِّن من مظهرهن من خلال استخدام الوصل والشعر المستعار وأدوات الزينة المختلفة والمستوردة من مختلف بلاد الشرق الأوسط والأدنى القديم، ومع تطور الرفاهية وانتشار المدنية أصبحت النسوة تفضل الأنسجة الخفيفة والناعمة كالحرير التي جعلت النساء الكاسيات يظهرن عاريات كميسالينا التي انساقت وراء شهواتها وأغرتها السلطة والنسب وقوة النفوذ، ولعل في حديث المفكرين الأخلاقيين انطلاقاً من سيسيرون ووصولا الى أوفيديوس ما يبرهن على تخوف المفكرين الرومان من قوة نفوذ المرأة في المجتمع الروماني باستغلالها لزينتها وجمالها المصطنع حسب أوفيديوس.

هذا ولعب الجمال كذلك دورا في المجون، حيث أن افتتان الرجال بالمرأة الجميلة وانجذابهم نحوها ومحاولتهم التقرب منها غالبا ما يوقعها في براثن الرذيلة والفساد الأخلاقي، كدوميتيا لونجينا التي عرفت بجمالها واعجاب الشباب بها ناهيك عن تميزها بشخصية قوية وطموحة دفعتها للتجبر و الطغيان واللهو والعبث حد المجون.

غير أنه أنه لا يمكننا الحكم على عصر الامبراطورية الرومانية كله، وعلى نساء البلاط كلهن بالفساد وانعدام أخلاقهن، لأنه للتربية دورها، وللتطبع الانساني والرغبات النفسية أيضاً دوراً كبيراً في تحول أخلاق الفرد سواء كان رجلاً أو امرأة، ناهيك عن عامل الرقابة الاجتماعية والاهمال الذي يكون محفزاً لكثيرات ممن يعدمن ضميرهن ويجرين وراء رغباتهن أو طمعهن في الثروات؛ وهنا أيضاً ينبغي التنويه بضعف شخصية الرجل التي تدفع المرأة للتسلط، وخوض غمار اللعب به، وبمن حوله للحصول على المزيد من الامتيازات تماما مثلما

فعلت ميسالينا وأغربين، والعكس تماماً حين تكون شخصية الرجل قوية، مثل أوكتافيوس أو تراجانوس على سبيل المثال لا الحصر، نجد المرأة تصبح مطيعة وتلتزم بما توجبه عليها مكانتها في المجتمع.

طاعة المرأة في البلاط الروماني وبالأخص زوجة الامبراطور والتزامها بالعفة مثلما فعلت ليفيا لا يعني، تهميشها أو الالتزام بشؤون القصر، بل على العكس ينم عن ذكاء واضح منها في تركها له الحرية للعب واللهو، وبالمقابل هذا الأمر لم يمنعها من التدخل في الشؤون السياسية والبروز من خلفه ونصيحته بالعفو عن المتآمرين وبذلك تضمن ولاء مجلس الشيوخ لها، وحتى خروجها لتحفيز العامة على إطفاء حريق المعبد، إنما هو خطة أخرى لكسب المزيد من الشعبية، وضمان التأييد لها، بصفتها طيبة وخدومة، وتكسب ودهم مما سيدفعهم فيما بعد للترحيب بتيبريوس ابنها امبراطوراً وخلفاً لزوجها أوكتافيوس.

تضارب المصالح

❖ تعلن المؤلفتان أن ليس لديهما تضارب في المصالح.

الهوامش

1- Gérard Minard,2012,les vies des 12 femme d'empereur romain ,l'harmattan ,paris,p15

2- ibid ,p16.

3- Joyce E. Salisbury, 2001, Encyclopaedia of women in ancient world, library of congress, p194.

4- Gérard Minard,locit..

5- أرنست ماسون،1985 ،الامبراطور الرهيب تيبريوس، تر .جمال السيد، الهيئة المصرية العامة ،ص15.

6- نفسه ،ص 16،17.

7- ouvrage périodique, Bibliothèque universelle des romans, paris, tome 2, p 58.

8- أرنست ماسون ، المرجع السابق ،ص 18،19.

9- Gérard Minard,opcit,p22.

10- Gérard Minard, opcit,p21.

11- Suétone, Vie des douze Césars, Auguste 62. 1; Dion Cassius, Histoire romaine , 48. 5. 3.

12- ibid, p22.

13- Dion Cassius ,1845,histoire romaine ,livre LVIII ,2,trad.E.Gros,paris-185.

14- Tacite, les Annales,1859, livre V, 1, trad.J.L.Burnouf, paris.

15- أرنست ماسون ،المرجع السابق ،ص 30.

16- Gérard Minard, opcit, p23.

17- Tacite,III,34.

18-Suétone,1893, Vies des Douze Césars, OCTAVE ,LXII ,trad.M.Nisard,tantot celle de cabret –dupaty.

19- Ovide,Fastes,1857,VI,637,638,trad.M.Nisard.

20- Suétone,octave,LXXI,3.et Dion cassius,locit.

21- سيد أحمد علي الناصري،1991 تاريخ الامبراطورية السياسي و الحضاري،ط2،دار النهضة العربية ،القاهرة ،ص 104.

22- Ducos Michèle,1997 ,la condition de la femme et le mariage a Rome (2 e partie),in Vita Latina ,n148,p8.

23- Sénèque, De Clementia, I.9 ; Dion Cassius, LV, 14-22 ; Chastagnol André1994.. Lueurs nouvelles sur la conjuration de Cinna. In: Mélanges de l'École française de Rome. Antiquité, tome 106, n°1. pp. 423-429

24- Sénèque,1832 ,de la clémence,IX,25,trad ,M.de Vatismenil,pankouche.

25- Suétone, Tibere,L,5.

26- سيد أحمد علي الناصري المرجع السابق 118

27- Dion cassius,locit.

28- Tacite, locit.

29- Tacite, Annales, XI ; Suétone, Claude ; Juvénal,Satires, IV ; Dion Cassius, Histoire romaine, Claude ;Pline l'Ancien, Histoire Naturelle, XXIX

30- Juvénal, Satires, IV, 114-120

31- Pierre Dufour,1851, Histoire de la prostitution chez tous les peuples du monde depuis l'antiquite la plus reculee jusqu'a nos jours, Volume 2, Librairie encyclopédie de Perichon, Bruxelles,p 318-319

32- Suétone, Claude, 26

33- أسامة اليافي، 1996، أشهر النساء الشريرات في العالم، دار جروس برس، لبنان ، ص 59

34- Dion cassius , Histoire romaine, LX,17- 18

35- Pline l'Ancien, XXIX, 5, 2

36- Pline l'Ancien, X, 83, 1

37- Sénèque, Apocoloquintose, XIII, 484

38- Sénèque, Apocoloquintose, XI, 468 ; X, 466-467

39- M. Beauvais, histoire abrégée des empereur romains et grecs ,tome1,paris,p120.

40- Joyce E. Salisbury,opcit,p3-4.

41- Ibid,p3.

42- M.Beauvais,locit.

43- Joyce E. Salisbury,locit.

44- M.Beauvais,opcit,p121.

45- tacite ,XII ,2

46- Ibid,XII,5.

47-Tacite ,XII ,7.

48- Richard A.Bauman, women and politics in ancient Rome, London, 1994, p181.

49- Suétone, Clode,XLIII ,1.

50- Tacite ,XII ,26,1

51- Richard A.Bauman, opcit, p181.

52- Suétone ,Clode,XLIV.

53- Matchewbunson ,opcit,p131.

54- Suétone,Néron,IX ,3.

55- Tacite ,XIII,2,et Suétone,locit.

56- Clarisse Bader, 1877,Femme romaine étude de la vie antique ,Didier et cie, paris ; p193.

57- Richard A.Bauman, opcit, 183.

58- Tacite, XII ,64,XIII ,1 ,2.

59- Tacite,XIII,2,5et suétone,Néron,IX.

60- Suétone ,Néron, XXIV ,1,2,3,4,5,6.

61- Ibid.

62- François chausson.2008. De Domitia Longina aux antonins: le règne de nerva .bulletin de la société nationale des antiquaires de France .2002.p201.

63- François chausson.2003. Domitia Longina:reconsidération d'un destin impérial .in journal des savants.p109

64- M.DeServies.les femme des douze cesars.a Amsterdam.p516.

65-François chausson. Domitia Longina:reconsidération d'un destin impérial.opcit .p119.

66- Ibid

67- Ibid.

68- Dion Cassius.L XVII .3.

69- Suétone. Domirien.I.6.

70- Brian W.Jones. 2002. the emperor Domitian. Taylor and Francis e-library. London and newyork. p33-34.

71- François chausson. Domitia Longina:reconsidération d'un destin impérial .opcit .120.121.

72- Ibid.p122.

73- A.chillecollas. 1843 .trésor de numismatique et de glyptique.paris.p45.

74- François kirbihler.opcit.p206.

75- Joyce.E.Salisbury.opcit.p281.

76- Ibid.

77- François kirbihler.locit.

78- Dion Cassius.LXVIII .5.

79- Pline le jeune.1850 .panégyrique deTrajan.LXXXIII .trad. Burnouf .Garnier frères . .

80- Joyce.E.Salisbury.opcit.p282.

81- Ibid.

82- Dion Cassius .LXIX.1

83- Joyce E.Salsbury.op.cit.p283.

84- Dion Cassius .LXIX.10.

85- Ernest Renan. 1867.Examen de quelques faits relatifs à l'impératrice Faustine. de Marc-Aurèle. CRAI .Tome III. Paris. p 203

86- Claude le Manchec. 2019. Comprendre Marc Aurèle (analyse complète de sa pensée)

. 2ème édition. éd., Ebook malin. p 8

87- Marcus Arelius. Pensées de Marc-Aurèle. Traduit par Jules Barthélemy Saint-Hilaire. éd., Germar – Baillière et Cie. 1876. I. 1-3

88- Marcus Arelius. I. 17

89- Ernest Renan. 1867.Examen de quelques faits relatifs à l'impératrice Faustine. de Marc-Aurèle. CRAI .Tome III. Paris. pp 202 – 215

90- ماري ايلين ويث ،تاريخ النساء الفلاسفة في العصرين اليوناني و الروماني ،تر .محمود السيد مراد ،دار الوفاء ،إسكندرية ، ص 223.

91- مجدي صبحي الهواري ،سوريا في لبدة، اله وامبراطورة:جوبيتر دوليكيونوس و جوليا دومنا، كلية الآداب ،جامعة المنصورة،ص94.

92- عبد اللطيف هسوف 2016،الأمازيغ قصة شعب ،دار الساقي ،ط1،،ص 106.

93- حفناوي بعلي،2016 ،طبقات الأدب النوميدي الافريقي ،ط1،ص368.

94- أنس أحمد الشامي ، 2015، الحياة الثقافية الأدبية في سورية في العصر الروماني ،من 64 ق.م 313-م ، ماجستر ،دمشق، ص 41.

95- Dion Cassius .LXXIII .17.

96- حفناوي بعلي ،المرجع السابق،ص368.

97- نفسه 369.

98- مجدي صبحي الهواري ،المرجع السابق ،ص93.

99- KaiusTuori .judgejuliadomna ?Ahistorical mystery and theeergence of imperial legal dministratin .the journal of legal history .37.2.16.p184.

100- مجدي صبحي الهواري، المرجع السابق ،ص 95

101- Dion Cassius.LXXVII .2.

102- Joyce E. Salisbury.op.cit. p534.

103- ماري الين ويث ،2000، تاريخ النساء الفلاسفة في العصرين اليوناني و الروماني ،تر. محمد السيد مراد ،ط1،دار الوفاء للنشر ،الاسكندرية ،ص231.

المصادر والمراجع

1 ـ المصادر

1- Dion Cassius. 1845.histoire romaine. 2. trad. Tacite. les Annales. livre V. 1. trad.J.L.Burnouf. éd..Gros. paris

2- Marcus Arelius. 1876. Pensées de Marc-Aurèle. Traduit par Jules Barthélemy Saint-Hilaire. éd., Germar – Baillière et Cie

3- - Ovide.1857. Fastes. trad. M.Nisard.

4- Pline le jeune.1850 .panégyrique de Trajan. .trad. Burnouf. Garnier frères .

5- Sénèque. 1832. de la clémence. trad. .M.de Vatismenil. Panckoucke.

6- Sénèque. 2015. Apocoloquintose. nouvelle édition augmentée. éd., Arvensa

7- Suétone. 1893. Vies des Douze Césars. . trad.M .Nisard. tantôt celle de Cabret –dupaty.

8- Tacite.1859. les Annales. trad.J.L.Burnouf. paris.

2 ـ المراجع

1- أسامة اليافي، 1996، أشهر النساء الشريرات في العالم، دار جروس برس، لبنان

2-أرنست ماسون، 1985 ،الامبراطورالرهيب تبيريوس، تر .جمال السيد، الهيئة المصرية العامة.

3- حفناوي بعلي، 2016 ،طبقات الأدب النوميدي الافريقي

4- سيد أحمد علي الناصري، 1991، تاريخ الامبراطورية السياسي و الحضاري، ط2، دار النهضة العربية ،القاهرة.

5- عبد اللطيف هسوف، 2016 ،الأمازيغ قصة شعب ،دار الساقي ،ط1.

6- ماري ايلين ويث ،تاريخ النساء الفلاسفة في العصرين اليوناني والروماني ، تر .محمود السيد مراد ،دار الوفاء ،إسكندرية.

7- A. chille collas.1843. trésor de numismatique et de glyptique. paris

8-Brian W.Jones. 2002. the emperor Domitian. Taylor and Francis e-library. London and New York.

9- Clarisse Bader.1877. Femme romaine étude de la vie antique. Didier et cie. paris .

10- Gérard Minard.2012. les vies des 12 femmes d'empereur romain. l'harmattan. paris.

11- Joyce E. Salisbury. 2001. Encyclopaedia of women in ancient world. library of congress

12-Ouvragepériodique. bibliothèqueuniverselle des romans. paris. tome 2

13- M. Beauvais. histoire abrégée de l'empereur romain et grec. tome1. paris.

14- M. De Servies. les femmes des douze césars Amsterdam.

15- Pierre Dufour.1851. Histoire de la prostitution chez tous les peuples du monde depuis l'antiquite la plus reculee jusqu'a nos jours. Volume 2. Librairie encyclopédie de Perichon. Bruxelles

16 - Richard A.Bauman, 1994, woman and politics in ancient Rome, London.

3 ـ المقالات

1 - مجدي صبحي الهواري ،سوريا في لبدة، اله و امبراطورة:جوبيتر دوليكيونوس وجوليا دومنا، كلية الآداب ،جامعة المنصورة.

2- Ducos Michèle,1857 ,la condition de la femme et le mariage a Rome (2 e partie),inVita Latina , n148,1997ard

3- Ernest Renan, 1867,Examen de quelques faits relatifs à l'impératrice Faustine, de Marc-Aurèle, CRAI ,Tome III, Paris

4-François chausson, 2008, De Domitia Longina aux antonins: le règne de nerva, bulletin de la société nationale des antiquaires de France, 2002, p201.

5-François chausson,2003, Domitia Longina:reconsidération d'un destin impérial ,in journal des savants.

6-Kaius Tuori ,judgejuliadomna ?Ahistorical mystery and theeergence of imperial legal dministratin ,the journal of legal history ,37,2,16.

4ـ الرسائل الجامعية

1 - أنس أحمد الشامي،2015، الحياة الثقافية الأدبية في سورية في العصر الروماني من 64 ق.م -313م ماجستير دمشق.

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

المؤلفتان بنت النبي مقدم، صونية صغور، (2021)، المرأة في البلاط الروماني بين الاستقامة والفجور، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 13، العدد 01.، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر، الصفحات.ص ص : 93-103